

أضواء على الصحيحين

[216] القرآنية، وبعد ذلك دست في أذهان بعض المسلمين. وذلك لأن قول إبراهيم (عليه السلام): (بل فعله كبيرهم هذا) و (إني سقيم) جاء في مقام الاحتجاج والمنازعة، والاستنكار على الوثنيين، وأنها طريقة واسلوب بديع ابتدعه إبراهيم (عليه السلام) في حوارهم معهم، حتى يأخذ الإقرار منهم على بطلان عقيدتهم، وانحرافهم عن الحق، وهي شبيهة لقوله الآخر لما رأى طلوع الشمس والقمر والكواكب فقال: (هذا ربي)، وعندما رآها تغرب، قال: (إني لا أحب الافلين) ولم يصح عبادة الرب الأفول. هذا ويتضح لك هذا جليا عند التأمل والمطالعة في صدر الآية وذيلها. واضف على هذا، وضوح بطلان الحديث الثاني الذي يروي بأن النبي إبراهيم (عليه السلام) اعترف: بأن هذه المواضيع الثلاثة ذنوبا حرمتها من الشفاعة، ولو سلمنا بأن النبي إبراهيم (عليه السلام) قال تلك الجملات الثلاثة عند الضرورة، فإنها لا منافاة بينها وبين الشفاعة، لأن واجبه آنذاك في تلك الموارد كان ذاك، بل إن هذه المواقف الثلاثة تعتبر من المحن والمصائب والاختبارات التي امتحن الله بها نبيه إبراهيم (عليه السلام) واجهها في سبيل الله وإحياء أوامره. وإن مثل هذه المحن ليست مانعة من الشفاعة فحسب بل تزيد في درجة شفاعته الأنبياء والصالحين. ويلزم أن نسعف ما ذكرناه ببيان مطلب آخر، هو أنه لو كانت جملتنا (إني سقيم) و (بل فعله كبيرهم) صدرتا كذبا من إبراهيم الخليل (عليه السلام)، لابد أن تعد اكاذيب إبراهيم ستا وليس ثلاث لأن إبراهيم كما نص القرآن على ذلك فإنه كلما رأى الشمس أو القمر أو كوكبا كان يقول: (هذا ربي) (1).

(1) راجع الايات المنزلة في هذا الموضوع

لتزداد علما وفهما: الأنعام 75 - 79 (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا أحب الافلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهديني ربي لآكونن من الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما افلت قال يا قوم انى برئ مما تشركون انى وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين.